النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٧ / ٢٠٠٠

الأحد ٢ تموز

وضع ثوب والدة الإله

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

الـــرســـالـــة (عبرانيين ٩ : ١ – ٧)

الإنـــجـــيـــل (متى ٤ : ١٨ –٢٣)

+ القديس إندراوس الكريتي

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الرابع من تموز لتذكار القديس إنـــدراوس أســـقف كريت، الذي نعرفه من خلال كتاباته الروحية، وخاصة قـــانون التوبـــة التخشـــعي المعروف بالقانون الكبير الذي نقرأه في الأسبوع الأول من الصوم في صلاة النوم الكبرى.

ولُد في دمشق حوالي سنة ٦٦٠ لوالدين تقيين ربياه تربية مسيحية صالحة كما اعتنيا في تلقينه علوم وآداب عصره فبرع فيها. ذاع صيته فطلبه ثـــاودورس

البطريرك الأورشليمي ليكون من عداد إكليروسه، وسامه مبتدئاً وأوكل إليه بعض المهام الكنسيَّة. ولما التأم المجمع المسكوني السادس في مدينة القسطنطينية سنة ٦٨٠ لبحث هرطقة المشيئة الواحدة أرسله البطريرك الأورشليمي مندوباً عنه ولم يكن شماساً بعد.

بعد انتهاء المجمع سيم إندراوس شماساً إنجيلياً وأوكلت إليه إدارة دار للأيتام. ذاع صيته في كل أقطار المسكونة لأجل سمو فضائله وتعمقه في العلوم، ولحياته الروحية. انتُخب راعياً لكنيسة جزيرة كريت سنة ٦٩٢، فساس الكنيسة هناك بحكمة وغيرة ومحبة كبيرة. وعظ رعيته وأرشدها إلى الإيمان القويم. تعب كثيراً في رعاية أهل كريت لأنهم بحسب كلمات الرسول بولس إلى الرسول تيطس (أسقف كريت) «كذابون، وحوش ردية، بطون بطالة» (تيطس ١٢:١)، وكان إندراوس يوبخهم دائماً لكي يسيروا في طريق الأمانة للرب.

ألف إندراوس عدداً كبيراً من الترانيم الكنسيَّة والقوانين. «قانون التوبة» يُظهر مدى اتضاعه وعمق روحانيته. كما ألف عدداً كبيراً من التسابيح لوالدة الإله.

قبل نهاية حياته انفرد عن أبرشيته في جزيرة إيريسوس، وهناك كتب أهم مؤلفاته، إلى أن رقد بسلام سنة ٧٤٠ بعد حياة جهاد روحي أثمرت حياة أبدية في الملكوت. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ مشاغل الدنيا

كثيراً ما نغرق في مشاغل الدنيا وهمومها ومشاغلنا الخاصة، حتى أننا نكاد ننسى الله ولا نخصص له جزءاً صغيراً من وقتنا. لا نقول بأن الاهتمامات هي دنيوية بحتة، أو غير صالحة بالمطلق. فقد يكون الإنسان مشغولاً بتأمين معيشة عائلته أو مهموماً بقضية وطنية. إلا أن المشاغل مهما تنوعت، صارت عذراً اليوم لتقصير الإنسان في الاهتمام بحياته الروحية. تسأل شخصاً عن سبب عدم ذهابه إلى الكنيسة يوم الأحد أو حتى الصلاة منفرداً في منزله، فيأتيك الجواب دوماً: الشغل، مشغول، «مش عم لحِّق». العائلات تتفكك لأن الوالدين مشغولان. الجميع غير راضٍ بوضعه ويريد التغيير، ولا نعرف ما إذا كان للأفضل.

نورد لكم قصة عن ذكاء الشيطان في الإيقاع بنا وإبعادنا عن الله. وليتأمل كل واحد منا أين هو في هذه القصة:

«عقد الشيطان مؤتمراً عالمياً دعا إليه كل ملائكته الأشرار الشياطين للبحث في ما آلت إليه المسيحية. ومما قاله رئيس الشياطين في كلمته الافتتاحية: «لا نستطيع الإمساك بالمسيحيين عن الذهاب إلى الكنائس. لا نستطيع الإمساك بهم عن قراءة كتبهم المقدسة ومعرفة الحق. لا نستطيع الإمساك بهم عن إقامة واختبار علاقة حميمة ثابتة في المسيح. إذا حصلوا على هكذا ارتباط مع يسوع فإننا سوف نفقد السيطرة عليهم ولا يعود لنا سلطان عليهم. لذلك دعوهم يذهبون إلى الكنائس، ودعوهم يكوِّنون نمط حياة محافظاً، لكن اسرقوا وقتهم لكي لا يكتسبوا هذه مع المسيح يسوع. هذا ما أريده منكم يا ملائكتي. ألهوهم خلال يومهم، واصرفوا انتباههم عن الوصول إلى مخلصهم والفوز به وإقامة تلك العلاقة الحيوية».

تساءل الملائكة الأشرار عن السبل الواجب اتباعها لإلهاء المسيحيين عن المسيح. أجابهم رئيس الشياطين: «أبقوهم منشغلين في تفاهات الحياة واخترعوا المخططات والبرامج والمشاريع الوهمية لإبقاء ذهنهم مشغولاً. أغووهم ليصرفوا ويصرفوا ويصرفوا، ويستدينوا ويستدينوا ويستدينوا. حثّوا الزوجات على العمل ساعات طويلة، واغروا الأزواج أن يعملوا اثنتي عشرة ساعة يومياً، وسبعة أيام في الأسبوع، لكي يستطيعوا تأمين حاجات حياتهم الفارغة. امنعوهم عن تخصيص وقت للجلوس مع أولادهم. فإنه سريعاً تتكسر العائلة ويصبح المنزل مسرحاً لضغوطات العمل، وينعكس ضغط العمل سلباً على العائلة.

ضاعفوا إثارة عقولهم وانتباههم بالإنشغالات التافهة لكي لا يسمعوا الصوت الخفيف الذي فيهم. أغووهم وادفعوهم لسماع الراديو والكاسيت أثناء قيادة السيارة، وتشغيل جهاز التلفزيون والفيديو والكومبيوتر باستمرار حالما يدخلون المنزل، قبل عمل أي شيء آخر. ادفعوهم إلى المخازن والمطاعم التي تضع الموسيقى غير الكتابية باستمرار. هذا كله سوف يضغط عقولهم ويشوشها فتنكسر الوحدة مع المسيح».

ثم تابع رئيس الشياطين تعليماته قائلاً: «املأوا طاولات المقاهي والبيوت بالمجلات والصحف. اسحقوا عقولهم بالأخبار أربعة وعشرين ساعة في اليوم. اغزوا طرقاتهم باللوحات الإعلانية. أغرقوا صناديق بريدهم بالبريد التافه وبالبيانات (الكاتولوغات) الشرائية، وبالمراهنات واليانصيب، وبكل نوع من الرسائل والإعلانات الدعائية التي تقدم المنتجات مجاناً والخدمات والآمال الزائفة. أبرزوا العارضات

الجميلات النحيفات على صفحات المجلات لكي يظن الأزواج أن الجمال الخارجي هو المهم، ولا يعودوا راضين على زوجاتهم، ولكي تظن الزوجات أن هذا ما يجعلهن أفضل في عيون أزواجهن والناس فيسعين وراء اقتنائها (هكذا نقول الدعاية: هل هذا هو الجسم المناسب لموسم البحر هذا الصيف؟).

«حتى في أوقات استجمامهم ورحلاتهم، اجعلوهم في إفراط زائد. أعيدوهم إلى منازلهم من عطلهم مرهقين، قلقين وغير مستعدين للأسبوع المقبل. لا تدعوهم يذهبون إلى الطبيعة ليتأملوا عجائب الله، بل أرسلوهم إلى منتزهات التسلية وملاعب الرياضة والحفلات الصاخبة والسينما. أرسلوهم إلى المنتجعات السياحية. أبقوهم مشغولين، مشغولين، مشغولين. وعندما يلتقون في لقاء روحي، أدخلوهم في متاهة القيل والقال وإثارة الشائعات والتحدث على الغير. أدخلوهم في أحاديث تتركهم في ضمير مشوش منزعج وأحاسيس غير مستقرة».

دعوهم ينهمكون في ربح نفسي، لكن اضغطوا حياتهم بتبني قضايا حياتية جميلة وجيدة فلا يعود لديهم الوقت الكافي للسعي وراء يسوع وطلب القوة منه. فإنهم سريعاً ما سيعملون بقوتهم الخاصة، مضحين بصحبتهم وعائلاتهم لأجل صالح القضية. سوف ينجح الأمر هكذا!

لقد كان المؤتمر ناجحاً. انطلق الملائكة الأشرار إلى مهماتهم بتلهف جاعلين المسيحيين يغرقون بانشغالاتهم أكثر فأكثر. شغل وعجلة.

تُرى هل نجح الشيطان في خطته؟ ليَّحكم كل منا على الموضوع. هل أصبحت كلمة مشغول تعني أن تكون تحت نير الشيطان».

«أخيراً يا إخوتي تقووا في الرب وفي شدة قوته. ألبسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير» (أفسس ٦: ١٠-١٣).

+ حوار أرثوذكسي كاثوليكي

عُقدت في أوائل حزيران ٢٠٠٠، في معهد الصليب المقدس اللاهوتي بوسطن (الولايات المتحدة)، الحلقة الاستشارية الثامنة والخمسون للمجلس الاستشاري اللاهوتي الأرثوذكسي الكاثوليكي في أميركا الشمالية. تُعقد جميع الحلقات تحت إشراف مجلس الأساقفة الأرثوذكس الدائم في أميركا (SCOBA)، واللجنة الأسقفية

للمسائل المسكونية وحوار الأديان التابعة لمجلس الأساقفة الكاثوليك الأميركي، ومجلس أساقفة كندا الكاثوليك. تشارك رئاسة الجلسات سيادة المتروبوليت مكسيموس، مطران بيتسبورغ (أرثوذكس)، ورئيس الأساقفة Rembert، مطران ميلواكي (كاثوليك). كما شارك فيه عدد كبير من اللاهوتيين. يُذكر أن هذا المجلس الاستشاري بدأ أعماله منذ العام ١٩٦٥.

أصدر المجلس في نهاية أعماله بياناً مشتركاً بعنوان «المشاركة في خدمة Ministry المصالحة: بيان حول الحوار الأرثوذكسي الكاثوليكي، والحركة المسكونية». يشكل هذا البيان مراجعة عامة لخبرة الحوار بين الكاثوليك والأرثوذكس في أميركا الشمالية، ويضع عمل المجلس الاستشاري ضمن الإطار الأوسع للحوار العالمي الأرثوذكسي الكاثوليكي والنمو الإيجابي للعلاقات بين الكنيستين في العقود الماضية.

أكد أعضاء المجلس مجدداً، في الذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيسه، على أهمية الشهادة المسكونية للكنيستين، والدعوة إلى تكثيف الحوار. وأتى البيان على ذكر بعض المعارضة للحركة المسكونية ضمن بعض المجموعات في الكنيستين، والجواب على تساؤلاتهم. وفيما أكد المجلس وعيه للتوتر القائم في العلاقات الأرثوذكسية الكاثوليكية التي تبعت إقامة نظام الحرية الدينية في أوروبا الشرقية، أعرب الأعضاء عن قناعاتهم بأن استعادة الوحدة هي إرادة الله، وإن الانقسامات القديمة آلمت الكنيستين وجرحتهما، وان التأمل اللاهوتي الصلب المتجذر في الكتاب المقدس والمغذَّى بالصلاة، هو أمر ضروري للوصول إلى مصالحة كلية.

كرَّم البيان كل الذين جاهدوا، من الأرثوذكس والكاثوليك، في سبيل وحدة الكنائس، ووضع الحوار الأرثوذكسي الكاثوليكي ضمن إطار الحركة المسكونية الأوسع، وأقر بأن عمل الحوارات الثنائية الأخرى بين الكنائس ساهم في عمل المجلس الاستشاري لأميركا الشمالية. وخلص البيان إلى التأكيد مجدداً على أن الهدف النهائي للحوار الأرثوذكسي الكاثوليكي الذي يجري على مختلف المستويات، هو الوصول إلى الشركة التامة. مع الأخذ بعين الاعتبار ان هذا يتحقق تدريجياً والتأكيد بأن لا انتصار لفريق على آخر، لكن «انتصار المسيح على انقساماتنا، لأجل خلاص الكل».

تابع المجلس مناقشة قضية ال«فيليوكفه» أي «انبثاق الروح القدس»، وإضافة الكاثوليك عبارة المنبثق من الإبن التي لا يقر بها الأرثوذكس والتي كانت

سبباً مباشراً للإنشقاق الكبير بين الكنيستين. وتقرر متابعة البحث في الموضوع في الاجتماع التاسع والخمسين الذي سينعقد في شهر تشرين الأول المقبل في واشنطن.

+ تأمل

ذات يوم، كنا أستمع في الكنيسة قراءة من سفر الأنبياء من أشعياء ، قائلاً : " اغتسلوا تنقّوا " (أش ١:١٩) ، وأتاني الفكر : " أمن الممكن أن والدة الإله أخطأت مـــرّة، ولـــو فـــي الفكر؟" ويا للعجب المدهش ، في داخل قلبي مع الصلاة سمعت صوتاً قـــائلاً بوضـــوح : إن والدة الإله لم تخطىء أبداً ، حتى في الفكر ". هكذا شهد الروح القدس لطهارتها فـــي قلبـــي. لكنها في حياتها على الأرض ، حملت أيضاً نوعاً من الهشاشة وعدم الملء وكانت عرضـــــة للخطأ ، لكن ليس للخطيئة. وبإمكاننا أن نرى في الإنجيل أنها لم تعرف أين كان ابنها إذ كانت عائدة من أورشليم ، فذهبت تبحث عنه مع يوسف مدة ثلاثة أيام (لو ٢: ٤٤-٤٦).

إن نفسي تسكن في الخشية والوجل إذ أفكر في مجد والدة الإله.

إن إدراكي منقوص ، وقلبي تاعس ضعيف ، أما روحي ففي التهليل وترغب فـــي أن تخط، ولو كلمات قليلة، بشأنها.

نفسي تخشى مشروعاً كهذا، لكن الحب يدفعني كي لا أخفي امتناني لفـــائق رحمتـــها عليَّ.

إن والدة الإله لم تكتب فكرها ولا حبّها لابنها وإلهها ولا آلام روحها لحظة الصلـــب، لأنه لم يكن بإمكاننا فهم ذلك على أية حال. إن حبّها للإله أقوى بكثير وأشد اضطرامـــاً مـــن حب السيرافيم والشيروبيم وكل القوّات السماويّة، وأن الملائكة ورؤساء الملائكـــة متحـــيّرون عجباً لهذا الحب.

رغم أن حياة والدة الإله محتجبة بصمت مقدّس ، فإن سيّد كنيستنا الأورثوذكسية قـــد أعطانا، رغم ذلك ، أن نعرف بأن حبّه يشمل كل الكون ، وأنـــه بـــالروح القـــدس أعطـــى والدته،والدة الإله، أن ترى كل شعوب الأرض ، وأن تحمل مثل ابنها الشفقة لأجلهم.

أه ! ليت باستطاعتنا إدراك مدى حب القداسة لأولئك الذين يحفظون وصايا المســيح ، وكم تشفق هي وتتألم لأجل الذي لا يصحّحون مسيرتهم ! وإني أنا قد قمت بـــهذه التجربـــة. صدّقوني، فإني لا أكذب ، بل أتكلم أما وجه السيّد الذي تعرفه روحي : إني بالروح القـــدس أعرف العذراء الكليّة النقاوة. لم أشاهدها، لكن الروح القدس أعطاني معرفتها والتعرف إليـــها وعلى حبّها لنا. فبدون رحمتها، كنت هلكت منذ زمن بعيد ، لكنها ارتضت أن تزورنـــي وأن تنصحني بعدم الرجوع الى الخطيئة وقالت لي : " إني لا أحب رؤية مـــا تعمـــل ". وكـــانت

كلماتها هادئة عذبة، لكنّها فعلت في روحي بقوّة. ولقد مرّ أكثر من أربعين سنة علـــــى هــذا الحدث، لكن نفسي لن تنسى لكماتها المملوءة عذوبة٠٠٠ إني لا أعرف ما بإمكاني أن أعطــي مقابل حب الرب لي وكيف أشكر والدة الإله.

إن والدة الإله هي الحقيقة المحامية عنّا أما الله وإن لفظ اسمها يكفي لكي يفرّح النفس، وكل السموات وكل الأرض يتهلّلان لحبّها.

عجب لا يصدق ولا يُفهم أن والدة الإله تحيا في السموات، متأملة باستمرار مجد الله ، ومع هذا لا تنسانا نحن الأشقياء ، بل تغمرنا بحمايتا وكل شعوب الأرض أيضاً !

إن السيّد قدّم لنا هديّة. أعطانا والدته الكليّة القداسة. هذا عطاؤه لنا فهي فرحنا وأملنا، وهي أمنا بحسب الروح، وهي قريبة منّا بالطبيعة ، بحسب الجسد كإنسان، وكل نفس مسيحيّة تنشدّ إليها بحسب.

القديس سلوان الآثوسي